

سرحهم وتوكل

بقلم: الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح

في مثل هذا الظرف المخرج، الذي تمر به البلاد والأمة لا بد من كلمة صريحة واضحة تُقال، ولا بد من قرار سديد يُتخذ، فقد عانينا ما عانيناه من افتعال الأزمات وتدبير المناورات وغياب الرأي وتغليب النفاق واستهداف الثوابت وتجاهل مكامن العلة ومواطن الداء.

ولئن كانت هنالك حقائق نستذكرها، فأول ما نستذكر تلك الوقفة الموحدة الصادقة لشعب الكويت بكل فئاته دفاعاً عن سيادة بلاده وتمسكاً بشرعية نظامه فترة الاجتلال الفاسم، تلك الوقفة التي كانت مضرب الأمثال في الوفاء والولاء، وهي وقفة لا يجوز بحال من الأحوال أن لمحوها ونسائها، وخير تعبير عن ذلك هو التزامنا حقوق الأمة واحترامنا عهودها.

ومن هنا، فمن الواجب احترام اختيارات الأمة وعدم التقليل من مكانة نوابها الممثلين لها والمعبرين عن إرادتها، مهما كان الرأي في ممارسة بعضهم وأياً كانت الملاحظة حول مستوى أداء البعض الآخر منهم فهؤلاء النواب وغيرهم من النواب المنتخبين في أي مجلس أمة سابق وحالي أو قادم هم نتاج اختيار جماعي واسع، ولا يجوز أن يوضع هذا الاختيار الجماعي في مرتبة أدنى عند المفاضلة بينه وبين تعيين من يتولون مسؤولياتهم التنفيذية بحكم مناصبهم.

إن مصلحة الكويت تقتضي وقفة، ومصلحة النظام تقتضي قراراً، ومصلحة الأمة تقتضي موقفاً، فلتكن هذه الوقفة وهذا القرار والموقف تجاه من وعد وأخلف، ولتكن وقفة في وجه من أفسد الذمم وخرب القيم، ولتكن تجاه من لا يمتلك الرؤية ويعجز عن معالجة المشكلات وتقديم الحلول، وتجاه من يفتعل الأزمات ويسعى إلى حيادية الحكم، ويتجاوز القانون ويعجز عن حماية المال العام.

لتكن الوقفة والموقف تجاه من يتصور الكويت كياناً مؤقتاً زائلاً في بضع سنين، وهي بإذن الله دائماً خالدة أبد أبدين إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولتكن الوقفة في وجه من حاول

العيب بالدستور والعيب في القضاء، كما عيب في الاقتصاد فدمره، وعيب في المجتمع فقسّمه،
وعيب في الإدارة فأفسدها.

مَنْ بيد الأمر قادر على أن يضع حداً للمناورات السياسية المفتعلة ويؤكد أن الديمقراطية
موقفنا المبدئي وخيارنا الاستراتيجي، فهذا ما كان مضمون نطق سمو ولي العهد حفظه الله قبل أيام
عندما أولم للأمة في لقاء كنا قد استبشرنا به خيراً.

مَنْ بيد الأمر قادر على أن يتسامى فوق الخلافات ويبصر الحقائق ويعالج الأمر بحكمة
تستند إلى ما قاله سلفاه الطيبان المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح عندما استشهد بيت الشعر
العربي الملخص للحكمة: « تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت، فإن تولت فبالأشرار تنقاد »، وكذلك
الكلمة الصادقة النابعة من القلب للمغفور له الشيخ صباح السالم الصباح، عندما ارتجل قوله
المشهور: « أنا وشعبي كلبونا سورية... رحم الله الراحلين ووفق الله خلفهما، الذي تتطلع إليه
الكويت بأسرها أملاً وحكماً، ليختار ما ينشده الكويتيون من إصلاح ونهضة.

ختاماً، نقولها واضحة صريحة: سرّهم وتوكل على الله واعتمد على شعبك، الذي اختار
ممثليه ونوابه، ومنتظر اليوم حكومة قادرة على تلبية طموحه وتحقيق تطلعاته.